أصبحت شبكة الكفاءات المغربية في ألمانيا رقما مهما في سياسة الهجرة والتنمية والاندماج. وأصبحت أيضا نموذجا يحتذى بها في مجال جمعيات الهجرة سواء في اللقاءات الدولية تحت إشراف الأمم المتحدة بحضورها في المكسيك وبيرن لتقديمها كنموذج فاعل في مجال الهجرة والتمنمية والاندماج. ولم يكن ليتسنى لها ذلك لولا الالتزام الكبير لأعضاء الشبكة والتضحيات الكثيرة رغم قصر المدة التي تعمل فيها الشبكة التي تأسست في مارس 2009. في هذا الحوار مع الدكتورة صورية موقيت رئيسة الشبكة نسلط الضوء على عمل الشبكة ورهاناتها

د. صورية موقيت، رئيسة شبكة الكفاءات المغربية في ألمانيا

صورية موقيت، رئيسة شبكة الكفاءات المغربية في ألمانيا

نحرص على أن تكون صلة وصل بين المغرب وألمانيا في 5 مجالات

حاورها: عبد الرحمن عمار

❍ ماهي استراتيجيتكم في شبكة الكفاءات المغربية في ألمانيا؟

● **جاء تأسيس شبكة الكفاءات المغربية في ألمانيا في سياق التحول الذي عرفته الهجرة العالمية. إنه التحول الذي انعكس على جمعيات الهجرة التي أصبحت تلعب دورا كبيرا في العشرية الأخيرة سواء في بلدان الاستقبال أو بلدان الأصل. إن الهجرة المغربية التي تتميز بالتنوع في الكم والكيف والانتشار لا تخرج عن هذا السياق. ففي زمن العولمة ومجتمع المعرفة أصبحت الهجرة وجمعياتها وسيطا أساسيا ومتكاملا بين دول الاستقبال ودول الأصل. إذ أن عددا من المهاجرين هم مواطنون متعددو الهوية أو ما يعرف بمواطني هناك وهناك. وهذا ما يميز أيضا شبكة الكفاءات المغربية في ألمانيا من خلال تعددها وتنوعها سواء من حيث النوع أو من حيث المنطقة التي ينحدر منها أعضاؤها في ألمانيا أو في المغرب وكذا تعدد مجالات اشتغالها.**

ولقد حددت الشبكة منذ تأسيسها ثلاثة أهداف أساسية: أولها دعم مجهود التنمية المستدامة للمغرب. ثانيا دعم سياسة الهجرة والاندماج في ألمانيا لما فيه من مصلحة لفائدة جاليتنا المغربية في ألمانيا أو المنحدرة من أصل مغربي. وثالث المهام هو التوثيق للهجرة المغربية في ألمانيا. وفي هذا الصدد تستعد الشبكة لتخليد ذكرى مرور 50 سنة على الهجرة المغربية في ألمانيا في العام 2013.

❍ ماهي القيمة المضافة للشبكة؟

● **أصبحت شبكة الكفاءات المغربية في ألمانيا رقما مهما في سياسة الهجرة والتنمية والاندماج. وأصبحت أيضا نموذجا يحتذى بها في مجال جمعيات الهجرة سواء في اللقاءات الدولية تحت إشراف الأمم المتحدة لتقديمها كنموذج فاعل في مجال الهجرة والتنمية والاندماج كما وقع في اجتماع أمام المنتدى العالمي الرابع للهجرة والتنمية المنعقد في المكسيك سنة 2010. وكذا تقديمها كنموذج في بعض الدول العربية كما هو الشأن في تونس بعد الثورة لتقديمها كنموذج لجمعيات الهجرة والدور الذي يمكن أن يلعبه المهاجرون في التنمية. وقد انكبت الشبكة على أنشطتها ومشاريعها إيمانا منها بالدور المنوط بها كجمعية للهجرة للمساهمة من جهة في المجهود التنموي للمغرب ودعما منها لسياسة الهجرة والاندماج في ألمانيا من جهة أخرى. ولم يكن ليتسنى لها ذلك لولا الالتزام الكبير لأعضاء الشبكة والتضحيات الكثيرة. وكذا الثقة العالية لشركائها في المغرب وألمانيا. فعن طريق دعمهم المادي والمعنوي تمكنت شبكة الكفاءات المغربية في ألمانيا من فرض ذاتها في زمن قياسي لا يتعدى السنتين.**

❍ ماهي مساهمة الشبكة في مجهودات التنمية في المغرب؟

● **لابد من الإشارة إلى أن المغرب من بين البلدان القليلة المصدرة للهجرة التي انكبت في السنوات الأخيرة على العمل على إعطاء مهاجريها وضعا اعتباريا خاصا. نظرا لما يلعبه المهاجرون المغاربة أو «مغاربة العالم» من دور أساسي في التنمية المستدامة في المغرب. ويعكس هذا الاهتمام تعدد المؤسسات المهتمة بقضايا الهجرة المغربية، حتى وإن كان هذا التعدد يبدو أحيانا مرهقا للسياسيت العمومية في علاقتها بالهجرة المغربية. وقد توج هذا الوضع الاعتباري باعتراف الدستور الجديد في المغرب للمواطنة هنا وهناك. وهذه في نظري إشارة قوية تجاه دول الاستقبال المتعددة. انطلاقا من هذا المعطى تكتسي شبكة الكفاءات المغربية في ألمانيا دورا أساسيا، وذلك من خلال كونها شبكة تجمع كفاءات متعددة تلقت تكوينها في المؤسسات الجامعية الألمانية، وتقوم الآن بتجميع ووضع خبرتها وتجاربها رهن إشارة التنمية المستدامة في المغرب. وذلك من خلال عدة مشاريع تهم قطاعات انتاجية وخدماتية في المغرب في مجال الطب والطاقات المتجددة والحفاظ على البيئة والبحث العلمي والمعلوميات وصناعة السيارات والتكوين المهني والمجال الاجتماعي والثقافي.**

❍ عاب الكثير من الفاعلين في مجال الهجرة إقصاء الجالية من الانتخابات البرلمانية، ما تعليقك؟

● **تابعنا النقاش الوطني حول المشاركة السياسية لمغاربة العالم، غير أننا اكتفينا بدور المراقب والمتابع لأننا لسنا راضين على طبيعة النقاش الذي صاحب هذه المسألة الجوهرية التي تتعدى في نظري مسألة الانتخابات. طبعا نثمن عاليا المكتسبات التي جاء بها الدستور الجديد في ما يخص أولا الاعتراف بمغاربة العالم كفاعلين أساسيين في التنمية المستدامة، وثانيا في الاعتراف بهم كمواطنين هنا وهناك. وهذه في نظري أقوى الرسائل التي جاء بها الدستور الجديد. من دون شك أن المشاركة السياسية لمغاربة العالم هي حق من الحقوق الأساسية ولكنها أكبر من مجرد حضور في البرلمان المغربي. يتطلب الأمر في نظري فتح نقاش وطني تشارك في المؤسسات العمومية وجميع الفاعلين في مجال الهجرة سواء للمغرب كبلد الأصل أو بلدان الاستقبال المختلفة لتقديم نموذج يراعي مصالح جميع الأطراف. إن الرهان الحقيقي في نظري هو الانكباب على بلورة مخطط وطني خاص بالهجرة المغربية في إطار الديمقراطية التشاركية: يهم ثلاثة محاور التنمية المستدامة للمغرب ودعم**

←

سياسية الهجرة والاندماج وتوثيق الهجرة المغربية في تعددها وتنوعها.

من الضروري التفكير في الهجرة كقيمة مضافة إلى المجتمع حتى تلعب دورها كاملا لتطوير الديبلوماسية الموازية أو تنسيق الجهود في إطار ما يعرف بالتشبيك بين مختلف منظمات الهجرة في أفق خلق شبكة متكاملة تلعب دور الوسيط بين الحكومات والمنظمات الدولية ومجتمعات الأصل والاستقبال.

❍ وماذا عن دور الشبكة في ألمانيا؟

● لابد من الإشارة إلى أن الجامعة الخريفية التي نظمتها الوزارة المنتدبة لدى الوزير الأول المكلفة بالجالية المغربية في الخارج خريف 2009، وهي الجامعة التي شرفتنا باحتضان تجربة شبكة للكفاءات المغربية في ألمانيا، وذلك كأول تجربة في إطار استراتيجية المغرب لتعبئة كفاءاته في الخارج. كان من ثمارها التوقيع على اتفاقية إطار بين الشبكة والحكومة المغربية في شخص الوزارة المنتدبة لدى الوزير الأول المكلفة بالجالية المغربية في الخارج. وقد ضمت العديد من الاتفاقيات تهم الجالية المغربية في ألمانيا. لأننا نعتبر أن الاهتمام بالجالية المغربية في ألمانيا يدخل ضمن استراتيجية متكاملة تضم ثلاث محاور. وهي تأطير وتعبئة مختلف فئات الهجرة المغربية والاعتراف بمجهودها وثالثا دعم سياسة الهجرة والاندماج في ألمانيا. وقد انطلقنا مباشرة من خلال مشاريع محددة تهدف إلى رعاية مختلف فئات الهجرة المغربية في ألمانيا خاصة الفئات التي تعاني من الهشاشة. ولكن نقوم بكل ذلك دون المساس بمصلحة ألمانيا كدولة استقبال ولا المغرب كدولة أصل: وتشمل هذه المشاريع:

1 - خلق مركز بمدينة فرانكفورت للاستشارة القانونية والاجتماعية والطبية لمغاربة ولاية هيسن. ووضع جميع المعلومات رهن إشارتهم خاصة الجيل الأول والنساء.

2 - مرافقة الطلبة من أصل مغربي في ألمانيا حيث عملنا على خلق برنامج تضع من خلاله كفاءات مغربية خبرتها وتجربتها كطلبة سابقين رهن الطلبة الحاليين. وإننا الان بصدد تطوير هذا البرنامج ليشمل الطلبة المغاربة قبل السفر إلى ألمانيا، أي تقديم خدمات ومعلومات حول النظام التعليمي الألماني للطلبة في المغرب.

3 - الجامعة الصيفية وهو البرنامج الذي لقي اقبالا كبيرا من لدن النائشة المغربية في ألمانيا من خلال المشاركة في برنامج الجامعة الصيفية للتعرف على المغرب بمنظور مختلف

4 - تقديم يد المساعدة للتلاميذ من خلال برنامج للمساعدة في الواجبات المدرسية.

وأخيرا مشروع تقوية قدرات أولياء التلاميذ من أصل مغربي. وهو المشروع الذي ننجزه بالتعاون مع مؤسسة أوطو بينيديت الذي تموله الوزارة الاتحادية في الشؤون الاجتماعية. وهو مشروع نموذجي يهم ثلاث جاليات في ألمانيا التركية والروسية والمغربية. وكان الشرف لنا كشبكة للكفاءات المغربية في ألمانيا التكلف بالجزء المغربي، حيث ننفذ هذا المشروع في ولايتي هيسن وNRW بخطة عمل دقيقة تستهدف مرافقة الآباء وأولياء الأمر حتى يعرفوا أهمية المسار الدراسي للأبنائهم في أفق أن يتمكن التلميذ أو التلميذة من شق طريقه بنجاح في مجال التحصيل الدراسي والعلمي.

❍ أي دور يمكن أن تلعبه الشبكة في الخبرة والتيكنولوجيا إلى المغرب؟

● في زمن العولمة ومجتمع المعرفة بدأت جمعيات الهجرة تلعب دورا أساسيا من أجل تعبئة كفاءاتها في أفق نقل الخبرة والتيكنولوجيا إلى بلدان الأصل. لقد ساهم المهاجرون بشكل أساسي في تنمية بلدانهم من خلال التحويلات المالية التي تكتسي أهمية كبرى. ولكن اليوم نجد أن الاهتمام بدأ يتجه إلى نقل الخبرة والتيكنولوجيا كخيار استراتيجي للتنمية المستدامة. إننا ومنذ تأسيس شبكتنا نعمل على تقوية هذه البنية مستفدين مما توفره لنا ألمانيا في هذا المجال. وفي اعتقادي الشخصي أن قوة ألمانيا تتمثل في:

- الصناعات الميكانيكية وصناعة السيارات
- الطاقات المتجددة وإعادة تدوير النفايات بمختلف أنواعها
- التكوين المهني والتكوين المستمر وربط التعليم بالمقاولة
- المقاولات الصغرى أو ما يعرف في ألمانيا بالشركات العائلية
- المجتمع المدني وقطاع الخدمات ورقمنة المجتمع

إنها المجالات التي تحظى باهتمامنا ونعمل من جهتنا على أن نكون صلة وصل بين ألمانيا والمغرب في هذه المجالات الخمسة. وذلك من خلال وضع بنك معلومات يهم هذه القطاعات لتحفيز المستثمرين في هذه القطاعات.

❍ ذكرتم التكوين المهني والتكوين المستمر وربط التعليم بالمقاولة، ماهي مساهمة الشبكة في هذا المجال؟

● باستطاعة الشبكة لعب دور اساسي وفعال في هذه المجالات. كما لا يخفى عليك فإن الشبكة ومنذ تأسيسها أعطت أهمية بالغة للتكوين المستمر والبحث العلمي، حيث عقدنا شراكات في المجال الجامعي والبحث العلمي مع جامعة القاضي عياض والمولى اسماعيل وجامعة الأخوين. وفي هذا الصدد تم اطلاق شهادتين ذات اعتراف مزدوج الأولى تجمع بين الجامعة التقنية لميونخ وجامعة الأخوين في مجال الاعلاميات والثانية عبارة عن باشتلر مشترك بين جامعة العلوم في مكناس والجامعة التقنية لآخن في مجال الكمياء المكوثرة. ونحن الآن بصدد إنضاج الشروط من أجل تعاون مشترك بين الجامعات المغربية ونظيرتها الألمانية في مجال الطاقات المتجددة. كما أننا نقوم بخطوات أساسية في التكوين المستمر في مجال قطاع السيارات بدعم كبير من شركة بيَ ام دابليو والمدرسة المحمدية للمهندسين. بإمكاننا كشبكة للكفاءات أن نكون صلة وصل بين ألمانيا والمغرب في عدد من المجالات من بينها التكوين المهني، خاصة وأن هذا المجال متطور جدا في ألمانيا، والذي يضم نحو 400 مجال يهم جميع مختلف الحياة العملية والمهنية. إن مشكلة التكوين المهني في المغرب أنه ارتبط بالفشل الدارسي. يتوجه إليه من لم يحالفه الحظ في المسار الدراسي. وهذا هو الاشكال الحقيقي. يجب العمل على دمج التكوين المهني في المنظومة المدرسية. وهنا يمكن الاقتداء بالنموذج الألماني.

❍ هنا أطرح سؤالا عن النظام التعليمي، كيف يمكن للمغرب الاستفادة من أنظمة تعليمية قادرة على تلبية حاجات المجتمع المعرفية وتنمي قطاعاته الانتاجية؟

● إن التعليم في المغرب هو أحد الاشكالات الحقيقية والتحديات الكبرى الذي يتطلب جرأة في المعالجة بعيدا عن المزايدة السياسية. إن التعليم في المغرب لا يزال يدور في نفس الحلقة التي ارتبط بها منذ استقلال البلاد رغم العديد من المحاولات. إنها الحلقة المعروفة بتكوين الأطر وسد الخصاص الذي تعرفه الإدارة المغربية. ما معنى أن يتخرج سنويا آلاف الأشخاص من الجامعات المغربية دون أن نكون قادرين على إدماجهم في الحياة العملية. تنقصنا الجرأة لنكيف نظامنا التعليمي مع ثلاثة مستويات.

يتعلق الأول باجبارية التعليم والثاني موجه إلى سوق العمل والثالث إلى البحث العلمي. وهنا يمكن الاستفادة كثيرا من النظام التعليمي الألماني الذي جعل نظام التكوين المهني جزء من المنظومة المدرسية وطور أيضا ما يعرف بنظام الجامعات التقنية التي ترتبط مباشرة بالمقاولة ومحيطها الاجتماعي. بالاضافة إلى ما يعرف بالباكالوريا المتخصصة. وهنا أفتح قوسا يخص الباكالوريا التقنية. حيث أن هذا النوع من التكوين كفيل بفتح أفق واسع أمام الشباب. ولكن يجب أن يحظى بالاهتمام الضروري. وفي هذا الاطار أشير إلى المحاولات التي بذلتها ولا تزال شبكة الكفاءات المغربية في ألمانيا بمد جسور التعاون بين ألمانيا والمغرب في مجال التعليم العالي. ماستر مشترك بين الأخوين والجامعة التقنية لميونخ في مجال المعلوميات. باشلر مشترك بين جامعة مولاي اسماعيل والجامعة التقنية لآخن في مجال الكمياء المكوثرة. ونشرف الآن على نقاش حول ماستر مشترك بين الجامعات الألمانية ونظيرتها المغربية في مجال الطاقات المتجددة.

> **إن مشكلة التكوين المهني في المغرب أنه ارتبط بالفشل الدارسي. يتوجه إليه من لم يحالفه الحظ في المسار الدراسي. وهذا هو الاشكال الحقيقي. يجب العمل على دمج التكوين المهني في المنظومة المدرسية. وهنا يمكن الاقتداء بالنموذج الألماني**